

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 02- سورة المؤمنون | من الآية 48 إلى 29

عبدالرحمن العجلان

الصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون
ثم الرب السماوات السبع ورب العرش العظيم وهو يجيز ولا يجر عليه ان كنتم تعلمون - 00:00:00

ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من الله اذا لنهب كل الله بما خلق ولا على بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون عالم الغيب
والشهادة فتعالى عما يشركون - 00:00:51

هذه الآيات الكريمة بعد قوله جل وعلا بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا تربا وعرانا لمبعوثون فقد وعدنا لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا
من قبل هذا انا اساطير الاولين - 00:01:38

الله جل وعلا عنهم انكارهم البعث بعد الموت جل وعلا الا أدلة الواضحة البينة وقدرته جل وعلا على ذلك قال تعالى الارض ومن فيها
ان كنتم تعلمون الى اخر الآيات امر الله جل وعلا - 00:02:16

عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم في ان يسأل كفار قريش اسئلة يعلمون جوابها وسيقولوه ويكون ذلك الجواب حجة عليهم
يحتاج عليهم جل وعلا الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون - 00:03:02

قل يا محمد الكفار من هو ملك له ومن الذي خلقها ولو فيها وفيها من العقماء وغير العقلاء من الاحياء والجلاب من المياه والاشجار
والجبال وشاعر المخلوقات في الارض من الذي خلقها - 00:04:06

واتى بمن وهي للعاقل وان كان غير العاقل اكثر الا انه غمض العاقل انه معروف ان من للعاقل بغير العاقل وقد يؤتى للعاقل
وغيره هذه الآية تغليبا للعاقل وقد يؤتى بماء - 00:04:59

العاقل وغيره تغليبا لغير العاقل لكثرته كل من الارض ومن فيها اي في الارض من المخلوقات والمراد جميع المخلوقات السفلية
الموجدة في الارض ان كنتم ان كان عندكم علم اين جواب الشرط - 00:05:38

اخبروني كان عندكم علم اصبروا لي اخبر الله جل وعلا بانهم ويقولون لله انهم يعرفون ان الذي خلق الارض هو الله جل وعلا وانهم
بتوحيد الربوبية ان الله جل وعلا هو الخالق - 00:06:20

الرازق هم مثبتون لذلك عارفون به لكنهم انكروا الالوهية الله جل وعلا جل وعلا عنه في قوله اجعل الالهه الله واحدا ان هذا الشيء
يعلمون ان الله هو الخالق الرازق - 00:07:04

المحيي المترشف في الكون جل وعلا ويقولون لله الارض ومن فيها وقل لهم اذا فاجابوا بهذا الجواب دعوة لهم التأمل والتدبر
بآيات الله الدالة على قدرته فاذا عرف ذلك ان الله جل وعلا قادر - 00:07:41

البعث قدر على الاحياء لانه هو المميت وهو قادر على الاحياء مرة ثانية قل افلا تذكرون دعوة لهم وكثير القرآن الدعوة الى التأمل
والتدبر في مخلوقات الله جل وعلا لان المرء اذا تدبر ذلك - 00:08:27

عرف قدرة الخالق وعظمته سبحانه وتعالى قل افلا تذكرون دعوة لهم الاصل وصارت وفي قوله جل وعلا ان كنتم تعلمون لانهم
لا علم عندهم ولو عرفوا ان الله هو مالك - 00:09:13

الارض ومن فيها وهم وقال جل وعلا اخر امر الله محمد صلى الله عليه وسلم ان يسأل كفار قريش المنكرين للبعث السؤال الثاني

قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم - 00:10:12

بعدما اعترفوا بانه المالك العالم امر الله صلى الله عليه وسلم ان يسألهم عن المالك العالم العلوي ومن فيها بما في ذلك العرش الذي عظمه الله جل وعلا ووصفه بالعلمة - 00:10:52

قل من رب السماوات السبع السماوات السبع ورب العرش العظيم من هو رب هذه المخلوقات العظيمة السماوات لمن فيها ملأى بالملائكة الذين يعبدون الله جل وعلا لا يفترون يعبدون الله ليل نهار - 00:11:25

لا يفطرون في العبادة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم السماء وحق لها ان تتطاير ما فيها موضع شبر الا و فيه ملك قائم او راكع او ساجد او كما قال صلى الله عليه وسلم - 00:12:00

الذين يعبدون الله جل وعلا وفوق السماوات الكروسي وفوق الكرسي العرش والعرش العظيم بمعنى الكبير والله جل وعلا اذا اخبر عن شيء لانه سمير وهو كبير وعظيم حقا ووصفه جل وعلا - 00:12:19

في اخر هذه السورة الكريمة او البهية الجميل والعرش هو سقف المخلوقات وفوقه الله جل وعلا وهو مستو على عرشه سبحانه وتعالى وهو غني عن العرش وعن غيره من المخلوقات - 00:13:01

وجميع المخلوقات في حاجة الى الله جل وعلا والسماوات السبع كما ورد في الحديث سبعة دراهم ملقاء في فرس يعني صحن كبير بالنسبة الذي فوق السماوات والفرص بالنسبة للعرش حلقة - 00:13:36

هذه السماوات العظام بالنسبة للكروسي فسبعة دراهم والكرسي هذا الشيء العظيم الذي اتسع لهذه السماوات ولم تكن شيئا بالنسبة له هو بالنسبة لعرش الرحمن في حلقة ملقاء في ارض فلاد من - 00:14:16

الله اكبر المؤمن حقا يؤمن بعلو الله جل وعلا واستوائه على عرشه وهو جل وعلا موصوف بصفة العلو الكاملة من جميع الوجوه علو القهر وعلو الذات وهو جل وعلا دائم من خلقه - 00:14:52

وليس هو تعالى وتقديس بحاجة الى الخلق والخلق كلهم يحتاجون اليه رب السماوات السبع ورب العرش العظيم ويقولون يقول الله جل وعلا يقولون لله رأى الجمهور وقرأ بعض القراء - 00:15:38

فيقولون الله من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم سيقولون الله وهي قراءة سبعية وهم يجيبون بهذا الجواب لا محالة كما تقدم يعرفون ان الله جل وعلا والخالق في السماوات - 00:16:17

وهو الخالق ويقولون لله انهم اذا اعترفوا بذلك ولابد ان يعترفوا قل افلا تتقون ما دام انكم عرفتم ان الله جل وعلا هو خالق السماوات الكروسي والعرش وسائر المخلوقات العلوية - 00:16:46

افلا تخافون ذلك الخالق سبحانه وتعالى. افلا تتقونه افلا تخافون عذابه فتؤمنون به وتومنون بالبعث في هذه وتوضيح التي قبلها قال افلا تدرج ثم قال جل وعلا افلا تتقون؟ افلا تخافون - 00:17:26

ثم قال جل وعلا في الآية الاخيرة والثالثة تسحرن و قال جل وعلا كل من بيده ملکوت كل شيء بيده ملکوت كل شيء كل شيء وجيه بزيادة الواو التعظيم والبالغة بيده ملکوت كل شيء اي هو المتصرف تعالى في كل شيء - 00:18:08

والمالك لكل شيء بمعنى ملك مبالغة وهو يجيب من شاء جل وعلا واستجار به يعني يمنع الى التعرض لمن اجاره سبحانه يمنع كل من اراد او الليلة كل من اجاره سبحانه وتعالى - 00:19:06

يمنع خطوة الغير من ان تحصل على من اجاره والمرء يستجير بالله من شر كل ذي شر ويثيره جل وعلا اذا شاء ذلك جميع المخلوقات دون ان تتعرض له اذا اراد الله جل وعلا نجاته - 00:20:23

وهو يجيب ولا يثار عليه لا احد يستطيع ان يشير احدا من عذاب الله هو جل وعلا يشير ولا يثار عليه من شاء ولا احد يستطيع ان يثير من اراد الله جل وعلا عذابه - 00:21:00

ولا يثار عليه الناس ارادوا الانتقام شخص واستجار بالله فاجاره فليس يستطيعوا ان ينالوه بسوء وقد اثاره الله لانه يطير حقا من استجار به الله جل وعلا اراد شخصا بعذاب هل يستطيع الخلق - 00:21:49

ان يمنعوا عذاب الله عن هذا الشخص اذا هو وحده الذي يشير اذا شاء ولا احد يستطيع ان يثير يمنع عذابه ولا يجار عليه هذا المعنى شخص ما له سلطان - 00:22:34

وعظمة اراد الوزير ان ينتقل شخص وذهب هذا الرجل الذي يراد الانتقام منه هذا الشخص العظيم اراد ان ينتقم من شخص هل يستطيع الوزير او غيره ان يمنع الانتقام لا قدرة له في ذلك - 00:23:11

وان الذي يريد الانتقام اكبر منه واعظم الله جل وعلا تعالى وتقديس له المثل الاعلى اذا اراد سلامة الشخص من العذاب سلمه ولا يستطيع احد ان يمسه بسوء اذا اراد جل وعلا الانتقام من شخص - 00:23:58

ولا يستطيع احد ان يمنع هذا الانتقام عنه هذا معنى قوله جل وعلا وهو يجبر ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون ان كان عندكم علم فاخبروني فيقولون لله فيها لله قراءة وليس في الاية التي قبلها - 00:24:34

ويقولون الله او سيدوون الله قراءتان سبعينتان قرأت الجمهور لله اخرى سبعية ويقولون الله الاية الاولى الكل ان قراءتها ويقولون الله هو جل وعلا الذي بيده ملوك كل شيء وهو جل وعلا الذي يشير - 00:25:14

ولا يجار عليه وقل لهم يا محمد اعترفوا قل لهم تسحرون يشرفون عن الصواب ستكونون كالمسحورين لا ادراك عنده ولا فكر ولا عقل لانه مسحور وهؤلاء من سحرهم واضلهم الهواء - 00:25:58

وفي الاية الثالثة توضح اشد من وفي الثانية توضح اشد حيث قال في الاولى افلا تذكرون وفي الثانية افلا تتقون وفي الاية الثالثة تسحرون يعني انكم اصبرتم اليكم الحق باطل - 00:26:58

اليكم الباطل وتأخذون بالباطل وتتركون الحق والعياذ بالله وهذه الدالة واضحة البينة القدرة على البعث وما يليق عرف ان الله المالك في الارض ومن فيها وللسماءات ومن فيها العرش العظيم - 00:27:48

وانه المالك المتصرف في الكون كله وانه الذي يشير ولا يجار عليه ثم يقال انه لا يقدر على البعث هذه ادلة واضحة بها على قدرته سبحانه على البعث وعلى رد - 00:28:40

قولهم انكارا للبعث ثم قال جل وعلا هل اتيناهم بالحق يعني جنناهم الدلة الواضحة البينة الضالة على ان ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم حق هل اتيناهم ان الكفار لکاذبون فيما - 00:29:05

ينسبونه الى الله جل وعلا الشريف والولد تعالى وتقديس ثم اكد الشريك والولد تعالى فقال واتخذ الله من ولد وما كان معه من الله واتخذ الله من ولد الله من ولد من - 00:29:44

ولد كل هذه بزيادة الولد عن الله جل وعلا فقد دخلت على المفعول اتخاذ الله ولدا ودخلت من بزيادة تأكيد النفي اتخاذ الله من ولد وما كان معه من الله - 00:30:19

الى هذه مثل الاولى دخلت على معمول كان وجرته بزيادة تأكيد نفي الله الاخر مع الله سبحانه واتخذ الله من ولد وما كان معه من الله اسمه الدلة القرآنية هذا دليل اخر عقلي - 00:30:54

الشريك لله جل وعلا ونفس الولد واتخذ الله من ولد ان الولد لابد ان يكون فيه شبه والله جل وعلا لا مثيل له ولا شبيه له لم يلد ولم يكن له - 00:31:35

وما كان معه من الله لا يتصور في العقل ان يكون هناك الله اخر هنا لا يتصور في العقل نعم لانه لو كان معه الله اخر وحصل المنازعه ونتيجة المنازعه - 00:32:03

لابد ان يتغلب احدهما على الاخر فاذا وجد التغلب وحينئذ لا يصلح ان يكون الله يغلب ويكون الله؟ لا العقل السليم انه لا يصح ان يكون هناك الله اخر وما كان معه من الله - 00:32:38

لو كان ذلك لو كان معه الله اخر اذا لذهب كل الله يعني حاج وتشرف فيه ثم يبقى الاثنان سواء كل يحوز خلقه وصار بينهم تنافس وتجاذب وتخاصل وتغلب ثم - 00:33:37

النتيجة ذلك لابد ان يعلو بعضهم وما كان معه من الله اذا لذهب كل الله بما خلق ولا على بعضهم يعلو بعضهم على بعض لابد فاذا علا

بعضهم على بعض - 00:34:22

كان الله الحق هو الذي غلب والمغلوب هذا مستحيل بان يكون هناك الله الاخر مع الله كل الله بما خلق ولا على بعضهم سبحانه نفسه جل وعلا ما وصفه به الكافرون - 00:34:57

تقديس الله عما يصفه به الظالمون عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون عالم الغيب صفة لله جل وعلا عالم الغيب وعالم الغيب عالم الغيب والشهادة - 00:35:37

فيها قراءتان سبعتان اذا وصل الاية بالتي قبلها واذا وقف على سبحانه الله عما يصفون ابتدأ سبحانه الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة سبحانه عما يصفون عالم الغيب والشهادة - 00:36:50

يعلم ما غاب الشهادة وهو جل وعلا المختص لا يعلم الا الله جل وعلا المرء يعلم طبع عليه وما لم يطلع عليه والله جل وعلا لا تخفي عليه وهو وحده - 00:37:36

المختص بعلم الغيب لا يعلم الغيب قالنبي مرسلا عن غيرهما الا ما اطلع الله جل وعلا عليه ملائكته محمد صلى الله عليه وسلم اكرم الخلق على الله لا يعلم الغيب - 00:38:31

لو كنت اعلم الغيب وانما هو صلى الله عليه وسلم يعلم ما اعلمه الله جل وعلا به ولا يعلم الغيب ولانبي لا يعلم الا عالم الغيب والشهادة الشهادة الشيء الحاضر البين - 00:39:12

عاطفة انا مظمنون السابقة معطوف على معنى علم الغيب والشهادة لله انه قال عالم الغيب يقول المؤلف رحمة الله وقولك الجملة الثانية فقلت منزنته من عظلمة منزلته من اجل وهذا - 00:39:51

والله اعلم عالم الغيب فتعالى علم الغيب وتعالى عاطفة على معنى الجملة السابقة ما بعدها على ما قبلها قال المعلم رحمة الله يكونوا على اغمار القول اي اقول فتعالى - 00:41:13

هذا الفاء كيف جاءت هنا وتعالى عاطفة على معنى الجملة السابقة على اطلاق القول اي اقول وتعالى المعنى انه سبحانه وتعالى له شريك في عالم الغيب والشهادة فتعالى جل وعلا عن ان يكون - 00:41:59

له شريف في الملك فلا يزعم المشركون وتعالى الا يشركون والله اعلم صلى الله وسلم وبارك على وعلى ال - 00:43:04